١- من العلماء رجال علّامات وعلّامون وفيهم رجال مُدرِكات لِما جَلَّ ودَقَّ من الأمور والشؤون.
٢- صحة جمع مُشكِلة على مشكلات ومَشاكل.

أ. د. مكي الحسني(*)

١ – من المعروف(١) أنه يقال: رجلٌ **عَلَّامة** في مبالغة **عَلَّام**، وهو مبالغة في **عالِم**. وكذلك يقال: رجلٌ **مُدرِكة** في مبالغة **مُدرِك**.

فقد جاء في اللسان: رجل مدركة: سريع الإدراك.

وجاء في تاج العروس: يقال: له **مُدرِك ودَرّاكة**، أي حاسّة زائدة.

وفيه أيضًا: **المدرِكات الخمس**: **المَدارِك الخمس**: **الحَواسّ الخمس**.

إنّ تاء المبالغة فيها معنى التأنيث، إذ يذهب بها الوصف إلى الغاية أو النهاية. وعلى هذا لا يُجمع طَلْحة (اسم) وعَلّامة (وصف) بالواو والنون لئلا يجتمع فيهما علامتا التأنيث والتذكير. وإذا حُذفت التاء التبس جمعهما بجمع اللفظ المجرَّد منها، فلا يقال في جمع علّامة علّامون، وفي جمع

(*) عضو مجمع اللغة العربية بدمشق.

(١) المعرفة ضدّها الإنكار. وفي التنزيل العزيز: ﴿ وَجَآءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُواْ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴾ [يوسف: ٥٨]. يقال:

من **المعروف أن** كذا... أي لا ينكر هذا معظم الناس، أي يرضونه ويُمْضُونه.

والعلم ضِدُّه الجهل. يقال: **من المعلوم أن** كذا... أي لا يجهل ذلك معظم الناس.

مُدرِكة مدركون؛ لأن جمع **علّام** علامون، و**مُدرِك** مدركون.

وقد ورد عن ابن عباس ﷺ أن نبي الإسلام عليه الصلاة والسلام، جاء في كلامه (**كذَبَ النَّسّابون**). والمعروف في واحد النسّابين هو **النسّابة**.

وجاء في كلام ابن جنّي في التنويه بالكوفيين من النحويين والموازنة بينهم وبين البصريين: «الكوفيون **عَلّامون** بأشعار العرب مطّلعون عليها فوق البصريين، والبصريون أجود قياسًا...».

وعقّب (ابن علان) فقال: علّامون جمع علّام بغير هاء، مبالغة في عالِم، كعلّام الغيوب، وليس جمع علّامة بالهاء!

ويؤخذ من كلام ابن علان الجوابُ عن (النسّابين) فيقدّر أن واحدهم نسَّاب لا نسّابة، **وقد ورد الوصفان كلاهما**.

وعُرف عن **الكوفيين** أنهم أجازوا جمع **طَلْحة** على **طَلْحين** (إذا كان **الوصف** المختوم بتاء التأنيث قد سَمَّيتَ به رجلًا!). وذهب **البصريون** إلى أن ذلك لا يجوز فقالوا: رجلٌ رَبْعة ورجال ربعات. [الرَّبْعة: الوسيط القامة، للمذكر والمؤنث (المعجم الوسيط)].

وجاء في **اللسان عن الفرّاء** قوله :«من العرب من يقول: امرأة رَبْعة ونسوة ربعات، وكذلك رجل ربعة ورجال **ربعون!**».

ويرى الشيخ محمد علي النجار، عضو مجمع القاهرة، في كتابه «لغويات (١)» الذي اقتبستُ كثيرًا من كلامه، أنّ في جمع نحو علّامة على علّامين سَعَةً من قِبَل مذهب الكوفيين، إذا فهمناه على إطلاقه في **العَلَم والوصف**، لأن الوصف مثل العَلَم لا يختلف عنه في شيء!

نرى مما سبق أن جمع هذا الضرب من الأوصاف بالواو والنون لا إجماع عليه.

والجمع المطّرد فيه هو جمع الصفات (الأوصاف) أي الجمع بالألف والتاء، فيقال **رجالٌ علّامات ومُدركات وراويات للأخبار**...

وجاء في **اللسان** (نسب): تقول: عندي ثلاثة نسّابات وعلّامات تريد ثلاثة رجال، ثم جئتَ بنسّابات نعتًا لهم. والنّسَّابةُ: البليغ العالِم بالأنساب.

ومما جاء في اللسان:

رجلٌ دَرّاك: مدرِك كثير الإدراك. وحكى اللحياني:

رَجُلٌ مُدْرِكةٌ، بالهاء، سريع الإدراك، ومُدْرِكةُ: اسم رجل مشتق من ذلك. كما جاء فيه: مُدْرِكٌ ومُدْرِكةُ: اسمان. ومدركةُ لقب عمرو بن الياس بن مُضر.

٢- من المقرر أن الأصل في جمع الصفات (الأوصاف) أن تُجمع جمع السلامة، وذلك قياس جَمعِها. وتكسيرها ضعيف (لأنه خلاف الأصل في جمعها). يقول الإمام ابن يعيش: «إذا كثر استعمال الصفة مع الموصوف قويت **الوصفية** وقلَّ دخول التكسير فيها، وإذا قَلَّ استعمال الصفة مع الموصوف (أي إذا استغنت عن موصوفها) وكثُر إقامتُها مُقامهُ **غلبت الاسمية عليها وقوِيَ التكسير فيها**».

وحقُّ الصفات أن يجمع **المذكر العاقل** منها جمع سلامة (بالواو والنون)، وأن يُجمع المؤنث منها، **والمذكر غير العاقل**، جمع المؤنث السالم (بالألف والتاء الزائدتين). لكنهم اتسعوا في تكسيرها (لاتساع ميدان البيان!) كما كسّروا **الأسماء**.

بيد أنهم لم يكسّروا كلَّ الصفات، فامتنعوا من تكسير **اسم الفاعل من فوق الثلاثي**، نحو: مدير (من أَدار)، فقالوا: مديرون (لا: مُدراء) ومُسْلِمون (لا: مُسْلِماء!).

وقالوا، على سبيل المثال، في جمع اسم الفاعل (**مُفْعِل**) من الثلاثي

المزيد بالهمزة، **للعاقل**:

مُؤمِنون، مُبدِعون، متقنون، مجرمون، مرشدون، مشركون، مصلحون، مضحكون، مضربون، مُفلحون، موسِعُون، مُقْتِرُون،...إلخ **ولم يكسّروها!** وكسّروا، على قِلّة، **للعاقل**:

مُفْطِر مَفاطِر (ومَفاطير)، مُوسِر مَياسر (ومياسير)، مُنذِر مَنادِر(ة)؛ وإذا كان **مُفعِل** مختصًا بالإناث يكسّر، مثل مُرضِع مَراضع.

وجمعوا **لغير العاقل** فقالوا:

مُبطِل مُبْطِلات (الصلاة). مُفْطِرات (الصيام) مضحكات الأمور. وكسّروا، على قلّة، مُتعِب متاعب، مُبهِج مَباهج (الحياة)، مُخطِر مَخاطِر (الأمر الذي يُعِّرض للخَطَر فهو خطِير!)، مُدرِك (بمعنى حاسّة، كما مَرَّ آنفًا)، مَدارِك.

واستعمل كلمة (مَشاكِل) أبو طالب بن عبد المطلب مادحًا ابن أخيه نبيّ الإسلام عليه الصلاة والسلام فقال:

لَعَمْري لقد كُلِّفتُ[٢] وَجْدًا بأحمدٍ وإخوتِه[٣] دأبَ المحبِّ المواصل

فلا زال[٤] في الدنيا جمالًا لأهلها وزَيْنًا[٥] لمن وَلّاه ذبَّ المشاكل[٦]

ولنا أن نجمع مشكلة على مشكلات أيضًا، فهذا جمعٌ قياسيّ!

* * *

(٢) أي أُوْلِعْتُ بِحُبِّ أحمد.

(٣) يريد بإخوته جعفرًا وعقيلًا وعليًّا، وهم أولاده.

(٤) هذه صيغة دعاء، (بمعنى: أرجو دَوَام أحمد) لأن (لا) النافية دخلت على (زال) الماضي! ومعناها مختلف تمامًا عن (ما زال)!

(٥) الزَّيْن: كلُّ ما يَزيْن: يُجَمِّل ويحسِّن. المعنى: وزَيْنًا (بَهَاءً) لِلّذي فَوَّض إليه الدفع عنه بِحَلِّ مشاكله.

(٦) من كتاب "أزاهير الفصحى" لِعباس أبو السعود- دار المعارف بمصر.